مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية | ISSN: 1112-9212
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر | مجلد: 10 عدد: 01 2017

# دور الكتاب المدرسي في مساعدة التلميذ على بناء مشروعه الشخصي

-الاسم و اللقب: **مسعودة سالمي** -التخصص :**إرشاد وتوجيه** -الوظيفة:**أستاذ متعاقد** -آخر شهادة:**شهادة الماستر**

-المستوى العلمي :**سنة ثانية دكتوراه إرشاد وتوجيه** -مكان العمل:**جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي**

-رقم الهاتف الشخصي:0698022102 -**البريد الالكتروني** : **salmi-messaouda@univ-eloued.dz**

-**المشرف**: سعد الله الطاهر -**الرتبة**: الأستاذ الدكتور-**الهاتف**:0699757538

**البريد الالكتروني**: **Tahar39400@gmail.com**

-الاسم و اللقب: **علاق مباركة** -التخصص (بدقة):**إرشاد وتوجيه** -**طالبة دكتوراه** -آخر شهادة: **شهادة الماستر**
المستوى العلمي :**سنة ثانية دكتوراه إرشاد وتوجيه** -**رقم الهاتف الشخصي**:0664283816

- **البريد الالكتروني**: **allqgfg39@gmail.com** -**المشرف**: سلاف مشري -**الرتبة**: أستاذ محاضر أ

**البريد الالكتروني**: **mecheri-soulef@univ-eloued.dz**

**المخبر** : مخبر علم النفس العصبي والمعرفي والاجتماعي جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

**الملخص:**

يلقى الكتاب المدرسي عناية كبيرة في أغلب دول العالم، حيث تسعى إلى التنافس على السيطرة عليه وتوجيهه، ويعتبر الكتاب المدرسي إحدى الوسائل التعليمية الأساسية التي تهيئ المقاربة بالكفاءات من خلالها التلميذ إلى اكتساب العديد من الكفاءات والمعارف والمهارات، و تتميز هذه المقاربة بقدرتها على إقامة معبر بين المعرفة من جهة وبين الكفاءات والسلوكيات من جهة أخرى، بالإضافة إلى إن اكتساب التلميذ لهذه الكفاءات تتيح له كيفية التعامل مع المواقف التي تواجهه في حياته اليومية، وبالتالي تمكنه في نهاية الأمر من تحديد مستقبله واختيار مشروعه الشخصي عن بينة من أمره.

ولذا سنركز في هذه المداخلة على العناصر الأساسية المتمثلة في المقاربة بالكفاءات؛ الكتاب المدرسي المشروع الشخصي للتلميذ وفق العناصر التالية :

تعريف المقاربة بالكفاءات، مكانة العناصر التربوية في المقاربة بالكفاءات، تعريف الكتاب المدرسي وظائف الكتاب المدرسي. مفهوم المشروع الشخصي للتلميذ، أهداف المشروع الشخصي، الدعائم المدرسية لبناء المشروع الشخصي . المشروع الشخصي و المادة الدراسية.

***Abstract***

The textbook receives great attention in most countries of the world .Where it seeks to compete for control and guidance. The textbook is one of the basic educational means that provides the approach of competencies through which the student to acquir e many competencies, knowledge and skills. This approach is characterized by its ability to establish a bridge between knowledge on the one hand and competencies and behaviors on the other. In addition, the student's acquisition of these competencies allows him to deal with the situations that confront him in his daily life, and thus ultimately be able to determine his future and choose his personal project
In this intervention, we will focus on the basic elements of competency approach. Textbook The personal project of the student according to the following elements:
Definition of competency approach.
The status of educational elements in the approach competencies.
Definition of textbook.
Textbook functions.
The concept of the individual project of the student.
Objectives of the Personal Project.
School props to build a personal project.
Personal project and course material.

**الكلمات المفتاحية:** المقاربة بالكفاءات، الكتاب المدرسي، المشروع الشخصي للتلميذ

**key words:**
Competency approach. school book. Personal project of the student

**المقدمة:**

يعد الاهتمام بالعملية التعليمية والعمل على تحسينها من الأمور المهمة التي تهتم بها كافة المجتمعات نظرا لدور التعليم في تقدم المجتمعات ورقيها.

وتعد الجزائر من بين الدول التي سارعت لإصلاح منظومتها التربوية ومن بين تلك الإصلاحات التي أولتها الاهتمام هو إعداد الكتاب المدرسي باعتباره المرجع الأساس للمتعلم، لذا وجب بناءه وفقا لفلسفة التربية الحديثة التي تستهدف تنمية شخصية المتعلم، على أن يصمم الكتاب على أساس الكفاءات التي ينبغي تنميتها في المتعلم، والتي يستطيع التلميذ من خلالها تحديد اختياره الدراسي بنفسه والمضي قدما نحو بناء مشروع شخصي يمكنه من تحقيق التوافق النفسي.

**أهمية المداخلة:**

- تكمن أهمية المداخلة كونها تعالج أحد أهم عناصر المنهاج الدراسي والمتمثل في الكتاب المدرسي وتؤكد على مدى أهمية تضمينه الكفاءات التي تساعد التلميذ على الاندماج في الحياة.
- لفت أنظار المهتمين بإصلاحات المنظومة التربوية إلى أهمية الكفاءات ومدى مساهمتها في تهيئة التلميذ ومساعدته على تحديد اختيار دراسي.
- مثل هذه المداخلة قد يرى المهتمين بأنها قد تخفف العبء على من تقع عليه مسؤولية التوجيه ألا وهو مستشار التوجيه باعتباره يقف أمام عدد هائل من التلاميذ لتوجيههم، بحيث عند اكتساب هذه الكفاءات يصبح التلميذ بإمكانه تحديد اختياره بنفسه وبرضاه.

**أهداف المداخلة:**

تهدف المداخلة إلى تسليط الضوء على دور الكتاب المدرسي في مساعدة التلميذ على بناء مشروعه الشخصي خاصة وأن المقاربة بالكفاءات من بين أهدافها هو وضع التلميذ نصب أعين العملية التعليمية والعمل على إكسابه الكفاءات التي تهيئه للاندماج في الحياة، خاصة في ظل انفتاح العالم وبالتالي ينبغي إعداد فرد كفئ بإمكانه أن يتحمل مسؤوليته بذاته حتى يحقق المجتمع استقراره.

**1- تعريف المقاربة بالكفاءات:**

لقد اعتمدت مقاربة الكفاءات في المدرسة الجزائرية إثر الإصلاح التربوي الذي أحدث على المنظومة التربوية للموسم الدراسي 2003 ـ 2004 والذي ضم ثلاث محاور كبرى: إصلاح البيداغوجيا، إعادة تنظيم المنظومة التربوية، وضع نظام لتكوين المعلمين.

والمقاربة بالكفاءات هي تعبير عن تصور تربوي بيداغوجي ينطلق من الكفاءات المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي أو نهاية مرحلة تعليمية بحيث يكون التلميذ قادرا على توظيف مكتسباته في حل المشكلات المدرسية والحياتية التي تواجهه. (العطوي،26،2010).

تسعى المقاربة بالكفاءات إلى جعل المتعلم هدف العملية التعليمية ومحورها بالإضافة إلى تنمية قدراته وإكسابه مهارات وكفاءات بما يتناسب وهذه القدرات من جهة وبما يتناسب مع متطلبات المجتمع من جهة أخرى.(وسيلة حرقاس، 157،،2010)

كما تتميز هذه المقاربة عن غيرها أساسا بطابعها الادماجي، وبقدرتها على إقامة معبر بين المعرفة من جهة وبين الكفاءات والسلوكيات من جهة أخرى، وبذلك تزول الحدود بين المواد العلمية، لتساهم كل مادة بقسطها في تطور الطفل وفي تكوين شخصية سليمة ومستقلة وقادرة على التكوين الذاتي في معترك الحياة(شريفة و صبرينة،202)

بالاضافة إلى أن هذه المقاربة ترمي إلى منح التلميذ الكفاءات التي تمكنه في نهاية المطاف من تحديد مستقبله واختيار مشروعه الشخصي عن بينة من أمره. (شريفة و صبرينة،202)

إذن يمكن القول بأن المقاربة بالكفاءات تركز على نشاطات واستجابات التلميذ الذي يعد محور العملية التعليمية من خلال اكسابه العديد من المهارات والكفاءات، فالمهم ليس في تلقين التلميذ معارف فحسب بل أيضا وبالخصوص في استعمال قدراته في وضعيات يومية تنطبق على حياته مما يمكنه في الأخير من مواجهة المواقف الحياتية التي تعترض طريقه، وبالتالي يستطيع تقرير مصيره المستقبلي بنفسه واختيار طريقه الدراسي ومن ثم بناء مشروعه الشخصي.

**2- مكانة العناصر التربوية في المقاربة بالكفاءات:**

إن بيداغوجيا الكفاءات تتضمن نوعية حديثة من التعليم والتعلم وتعمل من أجل تحقيق ثلاث تحولات أساسية في عملية التعلم:( العطوي،2010،31)

. المرور من التعلم الذي يركز حول المواد والمعرفة إلى التعلم الذي يركز على المتمدرس لتعليمه كيف يتعلم.

. الانتقال من تعلم يركز على مكتسبات يمكن تجديدها نحو تعلم يركز على القدرة على انجاز الفعل، وامكانية الفعل في سياق محدد.

. الانتقال من التركيز على تعلم المعارف إلى التركيز على تعلم حسن التفكير، وحسن الفعل.

هذه التحولات الثلاثة تقتضي من كل طرف تربوي أخذ موقعه والقيام بأدواره كما تتصورها هذه المقاربة.

**2-1- تصور التعلم:** تنطلق المقاربة بالكفاءات في تصورها للتعلم على اعتبار أن المعارف توظف لتكوين شخصية المتعلم من جوانبها المختلفة لتصبح قادرة على مواجهة وضعيات الحياة، بالإضافة إلى تأكيدها على تحويل المعارف إلى سلوكات وممارسات يومية.

**2-2 تصور المتعلم:** يعد المتعلم محور الفعل التربوي في بيداغوجيا الكفاءات بحيث تسعى هذه الأخيرة إلى توسيع معارفه، وإبراز كفاءاته في المجالات المختلفة للوضعيات اليومية سواء في جانب مواصلة الدراسة أو التوجه للتكوين المهني أو الحياة العملية وفيما يلي بعض الجوانب المتعلقة بأدوار المتعلم من حيث المساهمة في تفعيل نشاط التعلم وبناء الكفاءات:

**. المشاركة:** لا يمكن بناء كفاءات سوى بوضع التلاميذ أمام مواجهة حواجز حقيقية في إطار إنجاز مشروع أو حل مشكلة، وفي إطار ذلك يجب على كل تلميذ أن يشارك بأكبر دور في المهام والأنشطة.

**. التعاون:** تدعو بيداغوجيا الكفاءات إلى إشتراك فوج من التلاميذ كل حسب مؤهلاته وقدراته، وبذلك يتم تنسيق مهام بعضهم مع مهام الآخرين.

**. المسؤولية:** المقاربة بالكفاءات تعتمد على مواجهة المشاكل في الحياة الواقعية ومعالجتها، والتلميذ يكون موضع مسؤولية اتجاه نفسه.

**2-3 تصور المعلم:** يعتبر المعلم في هذه المقاربة المرشد والمحفز للتلاميذ، والمسهل على عملية اكتساب المعارف وتطبيقها خصوصا، كما يضمن أيضا توظيف المكتسبات التي حصل عليها التلاميذ في وضعيات مختلفة، من أجل التحقق من عملية الادماج، كما يخلق لدى التلاميذ مكانة للتقييم الذاتي، بحيث يدفعه لاكتشاف أخطاءه ونقاط ضعفه.

وعلى هذا الأساس أعطت المقاربة بالكفاءات تصور آخر لكل من التعلم والمعلم والمتعلم جاعلة هذا الأخير محور عملية التعلم ساعية إلى خلق نوع من الحماس لديه لتنمية كفاءاته وذلك بتمثلها بشكل فعلي.

**3- تعريف الكتاب المدرسي:**

يعد الكتاب المدرسي من الوسائل الهامة في العملية التعليمية، فهو وعاء مملوء بشتى أنواع المعارف والمعلومات، باعتباره كتاب عرضت فيه بطريقة منظمة المادة المختارة في موضوع معين، كما يتضمن جميع الوحدات التعليمية المقترحة في المنهاج لبناء الكفاءات المحددة، فهو المرشد بالنسبة للمعلم والمرجع الموثوق بالنسبة للمتعلم.

ويعرف الكتاب المدرسي بأنه الصورة التطبيقية للمحتوى التعليمي وهو الذي يرشد المعلم إلى الطريقة التي يستطيع بها إنجاز أهداف المناهج العامة والخاصة، كما أنه في الوقت نفسه الوسيلة الأكثر ثقة في يد التلميذ، نظرا لمقاييس الرقابة الصارمة التي تخضع لها محتوياته من قبل السلطات العليا، لذلك فهو جدير بالاطمئنان إليه لأن واضعوه هم عادة من المختصين في التربية والمادة العلمية.

(الجيلالي وفوزي،2014، 196)

وعليه فالكتاب المدرسي مطبوعة أو مخطوطة أو وثيقة معتمدة من قبل الهيئة المشرفة على التعليم باعتبارها أساسا ومرشدا للمتعلم في تعلمه ونجاحه( الخوالدة وعيد،2014، 31)

ويشمل الكتاب على مجموعة من المعلومات الأساسية التي تتوفر على تحقيق أهداف تربوية محددة سلفا وتقدم هذه المعلومات في شكل علمي منظم لتدريس مادة معينة، في مقرر دراسي معين ولفترة زمنية محددة.(دندش،2003، 37).

وبالتالي يعد الكتاب المدرسي المرجع الأساسي لكل من المعلم والمتعلم فإذا صلح محتواه صلح التعليم وإذا فسد فسدت معه المنظومة التربوية لهذا يجب بناءه وفقا لفلسفة التربية الحديثة والتي

تستهدف تنمية شخصية المتعلم، فمن الضروري أن يصمم الكتاب على أساس الكفاءات التي يريد بعثها وتنميتها في المتعلمين مع مراعاة مختلف الجوانب السيكولوجية عند المتمدرسين(بوخنوف، 4)

وعلى هذا الأساس يعد الكتاب المدرسي من الوسائل الهامة المحققة لأهداف المنهج الدراسي، الأمر الذي يتطلب تقديمه وفق عدة أسس ومعايير، وبالتالي ينبغي أن يكون وثيق الصلة بحياة التلميذ ومطالب نموه وحاجات مجتمعه وبيئته، حتى يستطيع أن يواكب التطور المعرفي ليتحقق الربط بين الدراسة والحياة العملية.

وباعتبار أن المقاربة بالكفاءات تركز على جعل المتعلم محور العملية التعليمية وتعمل على اكسابه مختلف الكفاءات التي يستطيع من خلالها الاندماج في الحياة، والتي يكتسبها من خلال الكتب المدرسية

يمكن القول بأن هذه الكفاءات تساعده على تحديد اختياره الدراسي على أسس سليمة والمضي قدما لبناء مشروعه الشخصي وتحقيق توافقه في حياته.

**4- وظائف الكتاب المدرسي:**

للكتاب المدرسي عدة وظائف ومن التعاريف السابقة يتبين بأن الوظيفة الأولى التي يتميز بها هي أنه أداة تعلم وتكوين، وعموما فان الكتاب المدرسي يمكن أن يؤدي عدة وظائف، وهذه الوظائف تتغير حسب المادة العلمية .

فللكتاب المدرسي عدة وظائف بعضها تعنى بتحقيق التعلم المدرسي، وبعضها الآخر تمكن من ربط التلميذ بالحياة اليومية والمهنية مستقبلا ، ويمكن ايجازها فيما يلي: ( الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد،3)

. نقل المعارف، تنمية القدرات والمهارات، تعزيز المكتسبات، تقويم المكتسبات فلا يمكن الاستغناء عن هذه الوظيفة في كل كتاب مدرسي.

. المساعدة على ادماج المكتسبات فينبغي على المتعلم أن يظهر قدرته في استعمال مكتسباته المعرفية في أوضاع مختلفة من الحياة.

. وظيفة التربية الاجتماعية والثقافية: تخص كل المكتسبات ذات الصلة بالعلاقات مع الغير وبالحياة مع المجتمع فالكتاب المدرسي يمكنه أن يساهم في تنمية السلوكات التي تسمح للمتعلم بأخذ مكانته تدريجيا في محيطه الاجتماعي والعائلي والثقافي.

كما أن للكتاب المدرسي وظائف تتمثل في : (الجيلالي وفوزي،2014، 199)

. **وظيفة تبليغية:** وتتطلب اختيار المعلومات في مادة دراسية معينة وفي موضوع محدد، حيث يكون اكتسابها تدريجيا عبر السنوات المتتالية للمسار الدراسي، كما ينبغي أيضا غربلة هذه المعلومات وتبسيطها لجعلها في متناول تلاميذ المستوى الدراسي المعين.

**. وظيفة هيكلية:** يقترح الكتاب المدرسي نوعا من التوزيع والتسلسل للوحدات التعليمية لاكتساب المعارف، وهو بذلك يهيكل التعليم وينظمه تنظيما بيداغوجيا وفق المستوى المعرفي والعقلي للتلاميذ بعدة طرائق نذكر منها:

. من التجربة العلمية للتلميذ إلى النظرية العلمية.

. من النظرية إلى التمارين التطبيقية واختبار المكتسبات.

. من التمارين التطبيقية إلى الإعداد النظري.

. من العرض إلى الأمثلة والصور التوضيحية.

. من الأمثلة والصور التوضيحية إلى الملاحظة والتحليل.

**. وظيفة توجيهية:** للكتاب المدرسي دور في توجيه تعلم التلميذ في عملية التلقي والتحصيل، وكذا في تدبر المعارف المكتسبة بطرائق مختلفة قصد التحكم في الخبرات الخاصة بالتلاميذ.

إن هذه الوظائف تؤكد مدى أهمية الكتاب المدرسي في التعليم فمهما كان التطور الحاصل في العلوم التربوية فان الكتاب المدرسي يبقى أداة أساسية لا غنى عنها في التدريس لكونه أداة عمل لكل من المتعلم والمعلم في آن واحد.

**5- مفهوم المشروع الشخصي للتلميذ:**

إن مفهوم" المشروع "مستمد من كلمة لاتينية وهي كلمة (projet ) المحدثة في الثقافة الفرنسية والتي لم تتبلور دلالتها الاصطلاحية إلا في منتصف القرن العشرين.

(نور الدين الطاهري، 1997، 72 )

فالاشتقاق اللغوي لهذه الكلمة في اللغة اللاتينية تؤدي معنى إلقاء أو رمي موضوع أو شيء ما إلى الأمام (أحمد أوزي، 2006،275 )

كما عرف معجم موسوعة التربية والتكوين المشروع بأنه " سلوك استباقي يفترض القدرة على تصور ما ليس متحققا و القدرة على تخيل زمان المستقبل من خلال بناء تتابع من الأفعال والأحداث الممكنة والمنظمة قبليا. (معجم موسوعة التربية والتكوين، 1994، 802 )

**5-1 تعريف المشروع الشخصي للتلميذ:**

إن المشروع الشخصي عبارة عن بحث مهم يُديره التلميذ ويُنجزه على مر فترة زمنية مُطوَّلة خلال مسار حياته الدراسية .ويحتل المشروع الشخصي موقعاً مهماً في البرامج والمنهاج التعليمية حيث هذا المشروع وسيعكس تجربة الطالب من خلال المناهج .وهو يُقدِّم فرصة ممتازة للتلميذ لإنتاج عمل شخصي ومبدع من اختيارهم ولعرض المهارات التي نمُّوها من خلال أساليب التعلّم .ويتيح المشروع الشخصي للتلميذ الكثير من الفرص لتمييز التعلّم والتعبير وفقاً لاحتياجاتهم الشخصية.

إن الطبيعة الشخصية للمشروع مهمة حيث يجب أن يرتكز المشروع على موضوع يُحفِّز التلميذ ويُثير اهتمامه. وتُساهم عملية استكمال المشروع الشخصي في تنمية التلاميذ بأشكال مختلفة .فالمشروع الشخصي يدور حول التلميذ ويناسب عمره ويساعده على تكوين فهمه الخاص للمفاهيم .وهو التزام بتطوير مُتعلّمين مستقلين يسعون للتعلّم مدى الحياة كما هو مُوضّح في ملامح متعلّم البكالوريا الدّوليّة.

المشروع الشخصي هو" توقع إجرائي لمستقبل منشود". و أكد على أننا لن نتمكن من استيعاب مفهوم المشروع وفهمه، إلا إذا اعتمدنا منظورا متعدد الأبعاد، يشمل تحديدا أبعادا ثلاثة" حسب الباحث الأنتروبولوجي الفرنسي بوتيني:

- **البعد الحيوي** (la dimension vitale): الذي يتمكن من خلاله الإنسان من التكيف المستمر مع التغيرات التي يشهدها محيطه
- **البعد البراكماتي** (la dimension pragmatique): إذ لا يمكن عزل المشروع كعملية توقعية إجرائية، عن العملية الإنجازية التي من خلالها يتم تجسيده على أرض الواقع.

- **البعد التنبئي** (La dimension prévisionnelle): إن "المشروع" كسيرورة، هو في نفس الوقت نية ودافعية وبرنامج ،وهذا التركيب الثلاثي في سيرورة المشروع يقتضي التنظيم من جهة والتخطيط والتقويم من جهة ثانية.

ويمكن تعريف المشروع الشخصي بأنه دفع التلميذ لأن يتحمل المسؤولية ويعطي أهمية للتفكير في مستقبله باعتباره مشروعا شخصيا، وذلك بتحريضه على إضفاء دلالة شخصية على المدرسة والتعليم المدرسي .وهكذا يتحول مشروع التلميذ إلى استثمار تدرجي مستقبلي يخول له إمكانية اختيار نوع الدراسات التي سيتابعها وكذا مستقبله المهني". (محمد آيت موحى، 2006،ص275 )

وهو كذلك عبارة عن خطة يعتمدها الشخص لتحقيق مقاصد وأغراض محددة عن طريق توقعها وتوفير الوسائل اللازمة لبلوغها. إنه تمثل استباقي/تنبؤي لنتيجة مستقبلية يستهدف منها الشخص تحقيق غاياته ومطامحه ورغباته وحاجاته . وبهذا، يبدو أن هذا المفهوم يتأسس على بعدين اثنين :

**الأول:** زمني مستقبلي، يشير إلى الانفتاح على المستقبل لتحقيق هدف محدد عن طريق تخيل الزمن القادم (تصور المستقبل) من خلال إنشاء سلسلة من الأعمال و الأحداث الممكنة و المنتظمة بشكل قبلي ومسبق.

**الثاني:** فردي ذاتي، يتجسد عبر إكساب الفرد منظومة من الكفايات السيكو اجتماعية.

والمشروع الشخصي كذلك هو سيرورة نمائية دينامية يدير من خلالها التلميذ قدرته على تكييف الذات مع المحيط بكل أبعاده، وذلك من خلال تحقيق التفاعل بين ثلاث أقطاب أساسية:

- القطب الدافعي Le pôle motivationnel: هو قطب التمثلات حول الذات.
- القطب المهنيLe pôle professionnel :هو قطب التمثلات حول المحيط السوسيواقتصادي وحول المهن .
- قطب العالم المدرسي: هو قطب التمثلات حول العالم المدرسي .

بناء على ما سبق، يمكن القول، بأن مفهوم المشروع الشخصي في ضل المقاربة بالكفاءات هو تلك السيرورة النمائية الدينامية، والتي تفترض أسلوبا في التفكير و العمل، وتتأسس على خطة تستند على منهجية تدبير المشاكل الدراسية والاجتماعية والحياتية، وفقا نظام من المعارف المفاهيمية الذهنية والمهارية التي تنظم في خطاطات إجرائية تمكن في إطار وضعيات من التعرف على المهمة الإشكالية وحلها بنشاط وفعالية انطلاقا من تحليل معطيات الذات والواقع واقتراح الحلول و ضبط و سائل العمل وبرمجة الأنشطة والعمليات لبلوغ الأهداف المنشودة في أفق تجاوز للذات وإكراهات الواقع بأكبر قدر من الفعالية والعقلانية و التخطيط.

**6- أهداف المشروع الشخصي للتلميذ:**

عندما نتحدث عن المشروع الشخصي بحيث يشمل عناصر أكثر عمومية تمس الشخصية والحياة المستقبلية للفرد، فهد المشروع الشخصي للتلميذ ، يكون هدفه دراسيا إذا تحدث عن المشروع الدراسي ومهنيا إذا تحدثنا على المشروع المهني. (R.Etienne، 1992 p.55 )

وليس المشروع الشخصي للتلميذ بحلا سحريا جاهزا يغني عن العمل بل هو استثمار يمكن استغلاله في تطوير التمثلات التي تتوالد تحت تأثير محددات اجتماعية معقدة، إنه يتجاوز إمكانية حصره في إجراءات ناجعة لأنه وجد لتدبير الفرق بين ما يعتزم الفرد القيام به و ما يقوم به فعلا (التعاطي مع اللا متوقع). يعطي المشروع للمدرسة دورا اجتماعيا جديدا يتجاوز دور التعليم، فهو عملية إنتاج انطلاقا من سؤال محرج "ما هي الدراسات التي علي أن أقوم بها؟ و لأي نوع من الإدماج الاجتماعي و المهني ستصلح هذه الدراسة؟" المشروع الشخصي عبارة عن نشاط للتعامل مع أوضاع حياتية تستفز و تثير التساؤل.

حددت المصلحة الأكاديمية للإعلام و التوجيه S.A.I.O بمدينة "رين" Rennes بفرنسا أهداف العمل بتربية المشروع الشخصي كالتالي:

- مساعدة التلميذ على التموقع في محيط تكوينيي وسوسيواجتماعي في تحول دائم ومستمر
- مساعدة التلميذ على بلورة مخطط دراسي ومهني مضبوط خلال صيرورته النمائية العقلية والعاطفية والحس حركية،
- إقدار التلميذ على استثمار المعلومة وتوظيفها ومساءلة الفكرة والفرضية والقدرة على تطويرها ومعالجتها بحس نقدي وقدرات تواصلية بناءة.
- مساعدة التلميذ لتحقيق الهدف المرسوم حول الآفاق الدراسية أو المهنية الممكنة، انطلاقا من مؤهلاته ورغباته وتطلعاته مع الأخذ بعين الاعتبار التحولات المتوقعة في مجال المهن وسوق الشغل تمكين التلميذ من إبراز إمكاناته و التعبير عن اهتماماته وتيسير استقلاليته و تحمله المسؤولية
- جعل التلميذ واعيا بثوابت مفهوم الاختيار و معيقاته
- يعتبر المشروع الشخصي حافزا للتلميذ للاهتمام بدراسته.
- دفع التلميذ لوضع سيناريوهات و استراتيجيات قابلة للتكييف (توسيع حقل الممكن).
- يساعد المشروع الشخصي التلميذ على صياغة اختيارات ناضجة

**7- الدعائم المدرسية لبناء المشروع الشخصي للتلميذ:**

يمكن تحديد الدعائم المدرسية والتربوية للمشروع الشخصي الخاص بالتلميذ من خلال النقاط التالية

- طبيعة البرامج التعليمية و التربوية :

ان في تحديد واقتراح برامج تدريبية خاصة لتنمية بعض المهارات والاتجاهات لدى التلميذ نحو ميادين معينة دورا حاما ومؤثر على تحديد وتحضير المشروع الشخصي للتلميذ لان أداء بعض البرامج التدريبية و الدورات التأهيلية و التكوينية في بعض المجالات يؤدي إلى استكشاف وتنمية المهارات من جهة كما يمكن تحديد أهم الاحتياجات الضرورية واللازمة للنجاح في تلك المجالات من جهة أخر

- التقويم:

لا يمكن التعرف على طبيعة شخصية التلميذ من جوانب مختلفة و تقديم الإرشاد الذي يتماشى ومميزاته الا في ظل استخدام أساليب تقييميه مناسبة وشاملة لمختلف جوانب شخصية الفرد كالتقييم النفسي باستخدام الاختبارات النفسية والتقييم الدراسي من خلال الاختبارات التحصيلية والمعرفية و التقييم الاجتماعي والاقتصادي من خلال استخدام استبيانات الميول و الاهتمامات ان مثل هذه التقنيات تمكن المرشد من التعرف على شخصية التلميذ من جوانب مختلفة فمن الناحية النفسية تمكنه من التعرف على طبيعة قدرات التلميذ واستعداداته وطبيعة شخصيته من الناحية الدراسية تمكنه من التعرف على المستوى الدراسي الحقيقي ، ام من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فتمكنه من التعرف على ميول التلميذ واهتماماته ورغباته وطموحاته .

ان الجر الشامل لمختلف جوانب شخصية التلميذ يساعد على تحديد ملامح المشروع الشخصي للتلميذ فضلا على استغلال نتائج ذلك التقييم في عملية المتابعة والاستشارة والتوجيه.

- الإعلام والاتصال في الوسط المدرسي:

يصعب على التلميذ تصور مشروعه الشخصي ولو بصفة مبدئية و في غياب وتوافر الإعلام المناسب الذي يمكنه من إدراك طبيعة وواقع المحيط الاقتصاد و الاجتماعي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه .

وبذلك يشكل الأعلام وسيلة مهمة للتلميذ لرسم علاقته مع محيطه الخارجي ،زيادة على كونه ينشئ لديه روح البحث و الإعلام ،ما يساعده على تنمية الفضول لدي وحب الاطلاع على مختلف الاختيارات الدراسية و المهنية الممكنة .

- المتابعة والإرشاد:

متابعة التلميذ في ظل المشروع الشخصي تبدأ من دخوله المدرسة حيث يباشر المرشد تدخلاته بمساعدة التلميذ على التكيف السليم في الوسط الجديد ،ان تربية الاختيارات تؤدي بالتلميذ على المدى البعيد الى تقوية عواطفه نحو المهن المرغوبة والمجالات المحبذة ما يؤدي به إلى ان يصبح عنصرا فعالا في المجتمع.

**8- علاقة المشروع الشخصي بالمدرسة و المادة الدراسية:**

يرتبط المشروع الشخصي للفرد المتعلم بأنظمة المدرسة، والتي تتأثر بدورها بممارسات وظواهر تجعل صورتها في الأذهان صورة مهتزة. ذلك أن المدرسة في نظر المجتمع لم تعد قادرة على تبديد القلق تجاه المستقبل. (التقرير السنوي للمجلس الأعلى للتعليم 2008، 44)

سيما في ظل إسهام الهوة القائمة بين سوق الشغل وبين العرض المتزايد لحاملي الشهادات في تكريس هذا التمثل عن مخرجات المدرسة.

ومما يجعل جاذبية المدرسة في مد وجزر، نظام التقييم والامتحانات الذي تتم على أساسه عمليات الانتقاء سواء عند عتبات التوجيه المدرسي أو عند الالتحاق بالتكوين المهني في مختلف مستوياته أو عند ولوج مؤسسات تكوين الأطر. وهي كلها عوامل تساهم في تعطيل مسيرة نسبة لا يستهان بها من التلاميذ

(نهاري، 13،2006 )

كما أن المتعلم حتى وإن هبت عليهم رياح التوجيه التربوي المرتكزة على الحملات الإعلامية الموسمية مع ما يطبعها من ارتجال ورتابة. (شكري، 13،2006 )

فإنه يجد نفسه بعيدا عن المصاحبة والمواكبة الفردية التي تتيح له ملائمة مشروعه مع واقع انجازاته .

وتتحدد المادة الدراسية من حيث نوع الأسئلة التي تطرح على المضامين و المواضيع . فالسؤال هو العنصر الرئيسي في تحديد المادة الدراسية . و الأهم في المادة الدراسية ليست الأجوبة التي تقدم ولكن الأهم هو نوع الأسئلة التي تطرح ، فالذي يصوغ سؤالا جيدا يعرف جيدا جوابه أو أجوبته . فالسؤال الدقيق ينم عن بحث دقيق . لذا فالمواد الدراسية يجب أن تتحول من تعليم التلاميذ الأجوبة إلى تعليمهم طرح الأسئلة .

والمشروع الشخصي هو سؤال بكل المقاييس يطرح انطلاقا من موقع ما و من زاوية نظر محددة. ومن أجل بناء مشروع شخصي ضمن مادة أو مواد دراسية يجب أخذ العناصر التالية بعين الاعتبار:

- الثوابت البنيوية: و يقصد بها تدبير النشاط الذهني للنص وذلك بتكييفه مع المشروع الهدف .
- المتغيرات الذاتية: وهي مميزات كل فرد في عملية إدراكه للمعرفة .وتتمثل في الطرق الخاصة للوصول إلى المعرفة .

(Meri eu ،1992، p47 )

و تتحدد شروط إعداد مشروع شخصي في عناصر خاصة بالتلميذ وبمكن تلخيصها في مستواه الدراسي ونتائجه وكذلك قدراته و طرق عمله بالإضافة إلى تمثلاته الذاتية. و كذا عناصر خاصة بالمحيط أهمها الإمكانيات المتوفرة للبحث ومصادر المعلومات بالإضافة إلى وجود أو عدم وجود بيئة و تشريعات مساعدة على هذا النوع من النشاط . و كذا تجارب الآخرين ومدى تجاوبه معهم كنموذج قابل للتقليد أو التعديل وبناء مشروع في نهاية المطاف ضمن مادة دراسية أو عدة مواد تنبني على :

1- بناء وضعية مشكل يستوجب حلها تجاوز عائق أو عوائق. والمشكلات إما تلقائية أو محدثة أو مبنية. ( غريب ، 1996 ، ص43).
2- صياغة وضعيات تتيح إنتاج اقتراحات و معالجات ممكنة من خلال تحديد المشكلة و تحليلها ثم تفسير المعلومات وتنظيمها ثم الوصول إلى اتخاذ قرارات نابعة من الذات و البحث ثم تطبيق الحلول المقترحة مع فتح نقاش مع الآخر.
3- وضع خطة تقويمية تكون موضوع تعاقد تتيح تطوير المشروع الأولي إلى مشاريع أخرى لا تلغي المكاسب الأولى بل تضع التلميذ في وضع معالجة المعلومات و الملاحظات التي يمكن للآخرين أن يزودوه بها ، هنا يكتسب حساسية البحث عن المعلومات المتعلقة بمشروعه الشخصي .

وقد دأبت التجارب العالمية على الانطلاق بالمشروع الشخصي للتلميذ من عدة أسئلة أهمها السؤال الذي يتمثل في "ماهية المهنة التي سوف تختارها مستقبلا ؟

ومن خلال ذلك يمكن كشف تمثلات التلميذ في علاقته مع الآن و المستقبل دون نسيان الماضي .

ثم تطوير مفهوم الأنا لديه أي كيف انظر إلى نفسي طبيبا أو ميكانيكيا أو مهندسا أو أستاذ.

وما هي المهارات والمعارف التي ستساعدني على ذلك ؟

وتمثل هذه الأخيرة المادة الأساسية و الأولية التي سيتكون منها هذا المشروع التحقق والانجاز ، وبالإضافة إلى ذلك لابد من الوعي بوجود عوائق .ولابد من إعداد خطط بديلة لعدم توفيق وتحقيق المشروع .
(Croizier ،1993، p88)

فالمشروع الشخصي بهذا المعنى يمكن أن يرتكز وينطلق من فكرة مشروع عام كأريد أن أصير طيارا مثلا ثم يتفرع إلى مشاريع جزئية صغيرة يتمثل في اختيار الشعبة ثم المواد الدراسية المساعدة والمناهج المناسبة كالفيزياء و الكيمياء واللغات والحضارة و كذا الجغرافيا مع إمكانيات التعديل أثناء المسار و هنا يلتقي المشروع الشخصي مع التوجيه و إعادة التوجيه كآلية تعويضية تقدم البدائل لأن مسار التعليم ليس طريقا هادئا. وبمجرد وضع عنوان للمشروع يتحقق .

ويكتسب التلاميذ من خلال الكتب والمناهج المدرسية الحصص الدراسية، معلومات ومهارات قيمة هامة حول سوق العمل والمسار المهني والاقتصاد و يفترض و إلى جانب هذا يفترض أن يكتسبوا تقنيات وأدوات، وتستعمل هذه المعلومات والمعارف و وضع علاقة بين هذه المعارف المدرسية والمعارف النافعة.

لكن هذا لن يتم إلا بانخراط المدرس بما تحويه من كتب ومراجع مدرسية في المشروع الشخصي للتلميذ. لتحقيق هذا الغرض سطرت المنظومة التربوية في فرنسا ثلاثة أهداف رئيسة:

1. بناء المساعدة الشخصية على التوجيه حول المعارف الخاصة بسوق الشغل و الاقتصاد و النشاطات المهنية.
2. وضع برامج نشاطات نوعية محددة تتمحور حول اختيارات التوجيه.
3. تيسير الربط بين العمل و النتائج المدرسية و التوجيه، في إطار سيرورة المساعدة الشخصية.

**الخاتمة:**

تعتبر المقاربة بالكفاءات طرح جديد وتغير كبير في المنظومة التربوية حيث تعتمد على منطق التعليم والتعلم اللذان يستهدفان تنمية الكفاءات لدى المتعلم مع الأخذ في عين الاعتبار قدرات المتعلمين والفروق الفردية بينهم، وباعتبار أن الكتب المدرسية من الوسائل الهامة في عملية التعلم تسعى المقاربة بالكفاءات من خلالها إلى إعداد متعلمين يتفاعلون مع المجتمع والحياة اليومية وبإمكانهم استغلال ما اكتسبوه من كفاءات لمواجهة ما يجابههم في مختلف مواقفهم الحياتية خاصة مع التعقيد الذي تشهده الحياة اليوم وبالتالي ينبغي إعداد متعلم بإمكانه اتخاذ قراره بنفسه في اختيار مسيرته الدراسية وبالتالي بناء مشروع شخصي يستطيع من خلاله تحقيق التوافق في حياته اليومية.

**المراجع :**

- أحمد أوزي(2006). معجم الموسوعي لعلوم التربية، منشورات علوم التربية، الطبعة الأولى مطبعة النجاح . الجديدة، الدار البيضاء.
- الخوالدة، ناصر أحمد وعيد يحي إسماعيل (2014). تحليل المحتوى في المناهج والكتب المدرسية. (ط). الأردن: دار زمزم.

- دندش، فايز مراد(2003). اتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس.(ط). الأسكندرية: دار الوفاء.
- الجيلالي، حسان وفوزي لوحيدي(2014). أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية.09. 194. 2010.
- بوخنوف، شهيرة. الوسائل التعليمية في المنظومة التربوية. الكتاب المدرسي والقصص والحاسوب، جامعة عبد الرحمان ميرة: بجاية.
- العطوي، أسيا(2010).صعوبات تطبيق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية من وجهة نظر معلمي التعليم الابتدائي. مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة فرحات عباس : سطيف.
- وسيلة حرقاس، قرايرية (2010).تقييم مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لأهداف المناهج الجديدة في إطار الاصلاحات التربوية حسب معلمي ومفتشي المرحلة الابتدائية: دراسة ميدانية بالمقاطعات التربوية بولاية قالمة. رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة منتوري: قسنطينة.
- صبرينة، حديدان وشريفة معدن.مدخل إلى تطبيق المقاربة بالكفاءات في ظل الاصلاح التربوي الجديدفي الجزائر. ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، جامعة قاصدي مرباح : ورقلة.
- معجم موسوعة التربية والتكوين،1994
- نور الدين الطاهري.مشروع المؤسسة. دار الاعتصام، الدار البيضاء،1997
- مصطفى شركي(2008) . من التوجيه إلى المشروع الشخصي للتلميذ. التقرير السنوي للمجلس الأعلى للتعليم.
- نهاري مبارك. المشروع الشخصي للتلميذ بين الطموح و إكراهات الواقع. مقال منشور www.oujdacity.net
- الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، وظائف الكتاب المدرسي. http://www.onefd.edu.dz

- Croizier , A, 1993 , *Motivation , Projet personnel ، apprentissage* , ESF.
- Meirieu , P , 1992 , *Enseigner , Scénario pour une métier nouveau* , ESF.